



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

# فرانسيس فوكوياما: قد نواجه نهاية «نهاية التاريخ»

ميغان جيبسون

ترجمة وتحرير مركز البيدر للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسية التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثوقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الإلتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، الإدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

[www.baidarcenter.org](http://www.baidarcenter.org)

[info@baidarcenter.org](mailto:info@baidarcenter.org)

## فرانيسيس فوكوياما: قد نواجه نهاية «نهاية التاريخ»

ميغان جيبسون

يناقش المنظر السياسي الأمريكي ما تعنيه حرب أوكرانيا لمستقبل الديمقراطية الليبرالية

في الأسابيع التي أعقبت غزو روسيا لأوكرانيا في ٢٤ فبراير/شباط، كان المنظر السياسي الأمريكي يُخبر بشكل روتيني من قِبَل المنتقدين بأن أطروحته التي تحدد مسار الحياة المهنية حول الديمقراطية الليبرالية باعتبارها «الشكل النهائي للحكم البشري» قد عفا عليها الزمن.

قال فوكوياما أثناء تناول الشاي في فندق بوسط لندن في أواخر مارس: «عادة ما يظهر الانتقاد مرتين أو ثلاث مرات في اليوم على حسابي على تويتر». لكن التردد زاد في الآونة الأخيرة. بينما وصف السخرية بأنها «مزعجة» لم يبد منزعجاً منها بشكل مفرط. «لدي سياسة في الواقع تتمثل في عدم قراءة التعليقات وعدم الرد عليها».

يعترف فوكوياما بأنه معتاد على الاتهام. لقد كان ثابتاً منذ نشر كتابه التاريخي «نهاية التاريخ والرجل الأخير» قبل ثلاثة عقود. وفي النص، الذي تم تعديله وتوسيعه من مقال صحفي عام ١٩٨٩ بعنوان «نهاية التاريخ؟»، أوضح نظريته القائلة بأن الديمقراطية الليبرالية أفضل بكثير من أي شكل آخر من أشكال الحكم.

وسارع إلى توضيح كيف أن معظم الذين يدعون إلى عدم صحتها قد أساءوا تفسير الفرضية الأصلية. لم يتصور فوكوياما أن تكون نهاية التاريخ دولة مثالية أو يتنبأ بأن «العالم كله سيكون ديمقراطياً» مع «حركة مباشرة وخطية في ذلك الاتجاه». كما أنه لم يقترح أن «لا شيء سيحدث من الآن فصاعداً». في الواقع أن فوكوياما يؤكد منذ فترة طويلة أن الأحداث الجارية - هي طريقة أخرى في استمرار التاريخ.

ومع ذلك، فإن فوكوياما في سن التاسعة والستين، على استعداد للاعتراف بالأخطاء. حيث قال إنه عندما كتب أطروحته، ربما لم يقدر تمامًا مفهوم «الانحلال السياسي»: فكرة أنه بمجرد أن تصبح ديمقراطياً عصبياً، يمكنك أيضاً الرجوع إلى الوراء، بشكل معكوس». إنه موضوع يصارع

معه في كتابه الأخير، الليبرالية وسخطها. يستكشف فوكوياما الطرق التي عمل بها كل من اليسار واليمين لتقويض الليبرالية (اليمين من خلال تبني مبادئ السوق الحرة، التي وسعت عدم المساواة الاقتصادية؛ واليسار بإعطاء الأولوية لسياسات الهوية على الاستقلال الفردي). في حين أنه ألف كتابه قبل غزو فلاديمير بوتين لأوكرانيا، إن الحرب لا تبطل حججه. وبدلاً من ذلك، فإنها تفسر كيف أن الكفاح من أجل الحفاظ على الليبرالية يدور حول أكثر من مجرد معركة بين الأنظمة الاستبدادية والديمقراطيات.

وهذا أمر لاحظته فوكوياما، بوصفه أمريكياً، عن كذب في السنوات الأخيرة. لقد راقب بقلق الانقسامات المتعمقة بين اليمين واليسار طوال فترة رئاسة دونالد ترامب وفي أعقابها. قال عن الاستقطاب السياسي الحالي في الولايات المتحدة: «لم أر الوضع خطيراً، حقاً، منذ الحرب الأهلية الأمريكية». «هناك فرصة كبيرة أننا سنواجه أزمة دستورية كبيرة في وقت الانتخابات الرئاسية المقبلة». على الرغم من أنه شدد على أنه من المرجح أن يتغير الكثير قبل عام ٢٠٢٤، إلا أنه يكافح لتخيل كيف يمكن لترامب الفوز بالبيت الأبيض مرة أخرى بعد غزو بوتين. حيث قال: «ترامب حقاً خارج عن الخط مع الجزء الأكبر من حزبه» في إعجابه العلني بالزعيم الروسي. «أنا فقط لا أرى كيف لن يؤديه ذلك».

كان فوكوياما أيضاً على استعداد، كما قال في مقال حديث، «التمسك برقيته» بشأن العواقب الجيوسياسية المحتملة للحرب في أوكرانيا. من أهم توقعاته: روسيا ستخسر الحرب، ربما بشكل مذهل، وهذه الهزيمة ستساعد الغرب على الخروج من «فخر بشأن تدهور حالة الديمقراطية العالمية. ستستمر روح عام ١٩٨٩ بفضل مجموعة من الأوكرانيين الشجعان. «بالنسبة لأولئك المهتمين باستقرار النظام الدولي، إنها رؤية متفائلة، بل ومطمئنة، للنتيجة المحتملة للحرب.

فوكوياما يعرف أوكرانيا جيداً ، بعد أن زار البلاد مرات عديدة كجزء من أكاديمية القيادة للتنمية، وهو برنامج يديره من خلال جامعة ستانفورد ، حيث هو زميل كبير في معهد فريمان سبوغلي للدراسات الدولية. ويطور البرنامج التدريب على القيادة في مختلف الديمقراطيات الناشئة.

لقد تطور انطباعه عن أوكرانيا خلال الزيارات اللاحقة. وقال: «ابتداءً من عام ٢٠١٤، بدا لي حقاً أن هذا كان الخط الأمامي لنضال أوسع من أجل الديمقراطية»، مشيراً إلى الفساد المتفشي واستمرار حكم القلة في السلطة. ولكن بعد العمل مع جيل أصغر من الأوكرانيين المؤيدين لأوروبا،

وجد أنه «كان في الواقع ملهمًا للغاية، لأن الكثير من هؤلاء الأشخاص كانوا مكرسين لمحاولة إيقاف الفساد وجعل مؤسسات الدولة تعمل بشكل أفضل».

في الأسابيع الأخيرة، أصبح الإلهام من الأوكرانيين تقريبًا هو صياني في الغرب، حيث انتشرت الخطب التي ألقاها الرئيس فولوديمير زيلينسكي ونشرت صور الأوكرانيين العاديين الذين يستعدون للانضمام إلى القتال على نطاق واسع على الإنترنت. يتعاطف فوكوياما مع الأوكرانيين وشاركهم في تخطي محنتهم، لكنه يحذر في الوقت نفسه من أنها ليست ظاهرة عالمية، حتى بين الدول الديمقراطية ظاهريًا. ويستشهد بالهند وجنوب إفريقيا كدولتين رفضتا حتى الآن إدانة الغزو الروسي.

وقال: «أعتقد أن هناك العديد من الأماكن التي تظهر فيها «ذكريات عن الظلم» الذي ارتكبه الدول الغربية، حيث برز بشكل واضح إلى الان». في المقابل، لا يزال دعم الاتحاد السوفياتي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ضد الفصل العنصري يلوح في الأفق في العديد من ذكريات جنوب أفريقية عن تلك الحقبة. «لا يوجد تضامن حتمي بين البلدان التي يمكن أن تكون مؤهلة من بعض النواحي (على أنها) ديمقراطية ليبرالية. كما تعلم، لا بأس بتلك التجربة التاريخية لبلدين مختلفين، لذلك سيكون لديهم أولويات مختلفة، لا سيما (فيما يتعلق) بالسياسة الخارجية».

ومع ذلك، فالآراء المختلفة قد تكون مقبولة، فقد أبرزت مرة أخرى الخلل الوظيفي لبعض الهيئات المتعددة الأطراف وبالتحديد، مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الذي رفض في ٢٥ شباط/ فبراير مشروع قرار بشأن إنهاء الحرب الروسية على أوكرانيا؛ واعترض الاتحاد الروسي، وهو عضو دائم، على مشروع القرار، بينما امتنعت الصين والهند والإمارات عن التصويت.

قال فوكوياما بصراحة عن مجلس الأمن: «لا يعمل بشكل فعال». «أعتقد أنه لا يمكنك وضع كل بيضك في سلة منظمة عالمية واحدة، لأنه لا يوجد إجماع كاف بين البلدان في جميع أنحاء العالم، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقضايا السياسية». الفترة الوحيدة التي بدت فيها (الأمم المتحدة) فعالة كانت في أوائل التسعينيات، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، عندما يبدو أنه يمكنك بالفعل إقناع الأعضاء الخمسة الدائمين بالاتفاق فعليًا على شيء ما». لكنه حذر الآن: «ليس لديك أي توقعات حول ما يمكن أن يفعله».

قد يكون سئم من اتهامه بأنه مخطئ، لكن هل يقلق فوكوياما يومًا من أن يثبت خطأه؟

قال بالطبع، لكن ليس من باب الاهتمام بعمله. بسبب ما ستكون عليه التدايعات على العالم. وقال إنه «كابوسه مطلق» أن يكون عالم تعمل فيه الصين وروسيا بتسخير بعضهما البعض، ربما مع تعزيز الصين لحرب روسيا وشن بكين غزوها الخاص - لتايوان. قال فوكوياما إذا حدث ذلك، وكان ناجحًا، «فعندئذٍ ستعيش حقًا في عالم تهيمن عليه هذه القوى غير الديمقراطية. إذا لم تستطع الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية منع حدوث ذلك، فهذه هي نهاية «نهاية التاريخ».

<https://www.newstatesman.com/encounter/2022/03/francis-fukuyama-on-the-end-of-the-end-of-history>